

استخباراتهم الاستعمارية هو من نفس الزمرة التي ينتمي اليها من يتلقى إجره من سفارة « ثورية » او دائرة اعلام او استخبارات « اشتراكية » .

وان التفاؤل المفرق في التفاؤل ونفي الازمة عن المثقف الثوري في الوطن العربي هو نوع من الرؤية المرضية . ففي اي بقعة من الوطن العربي - عدا لبنان بعض الشيء - يستطيع المواطن العربي او المثقف على وجه الخصوص ان يكون صريحا ؟

وان المثقفين الذين يصفهم السيد المناقش على انهم يعانون الضياع والاحساس بالفربة بسبب - حسب رأيه - استنادهم الى لهات وخليط مثالي مهووس في ثقافتهم - بعض هؤلاء المثقفين ليعذرني السيد سعيد ان قلت بعض هؤلاء هم الثوريون حقا . لا اولئك المدللين الذين يتصيدون الشهرة ويروون الفلة من اجهزة الاعلام والتطليل الدعائية . اما ذلك المثقف الذي نذر نفسه لكي يصنع زخارف يوطر بها نظاما ما فلن يستطيع ان يكون ثورياً لانه ليس سوى وثنيا يعبد الاصنام لتقريبه من المبادئ والثورة زلفى .

وان تلك الدول التي يعينها السيد عبد السلام سعيد والتي نقف بحزم امام محاولات الرجعية والاستعمار فليعذرني ان قلت : انها ان كانت صادقة فيما تقول ولكي يكون وقوفها صادقا فلتعط المثقف حريته ولتفتح مجال العمل والتنوع امام كل ذي فكر والا فهي تدعم اوضاع الرجعيين والاستعماريين سواء عن حسن نية او عن تآمر عندما لا تدع مجالاً لبدء الرأي الا لحفنة من المداحين والمرتزة والمتعشبين من الابواق التي تشتمز منها الناس وبالتالي فان الجماهير سوف نصاب بالقيء عندما يناديها اولئك « الثوريون » الذين فقدوا في نظر الجماهير كل اعتبار وكل قيمة .

اسماعيل الملحم

السويداء - سوريا

## حول قصيدة « الى طيار اميركي »

بقلم : رشيد ياسين

اذا كانت آفة الاخبار روايتها - كما قال شاعرنا القديم - فما آفة شعرنا المعاصر الا نقاده . ولا احسبني متجنباً على النقاد اذا حملتهم القسط الاوفر من مسؤولية هذه المتاهة التي يتخبط فيها شعرنا الحديث . فما اكثر ما ينساق نقاد الشعر مع الالهواء ، وما اكثر ما يطلقون من احكام ينقصها التروي والاعتدال ، وما اعجب ما يبتدعه بعضهم من معايير للشعر فيها من الاجتهاد والتفلسف فوق ما فيها من صحة الفهم وعمق البحث والاحاطة بمناهج النقد ! واسوا من هذا كله ما تشف عنه لهجة بعضهم من اعتداد ووثوق لا ينهضان على اساس ، فكان احكامهم ليست مجرد انطباعات شخصية يحتمل فيها الصواب والخطا ، بل حقائق نهائية لا ترقى اليها الشبهات ! ولئن جاز اعطاء الرأي الجازم في بعض ميادين العلم الموضوعي فما اراه يجوز في نقد الشعر ، ولا سيما اذا اعتمد الناقد مقاييس لم يكلف نفسه عناء اثبات وجاهتها . ولعل خير نصيحة تزجى الى هذه الطائفة من النقاد ما اجاب به « ليسنج » احد نقاد زمانه :

« لكل امرئ الحق في ان يكون له ذوقه الخاص . ومن الامور الحميدة ان تحاول تقييم الاشياء وفق ذوقك . ولكن ان تعطي الاسباب التي تبرر بها ذوقك صفة الشمول ، وتجعل منه الذوق السليم الوحيد ، فهذا معناه خروجك من اطار الهاوي الباحث وظهورك بمظهر من يشرع القوانين على هواه ... »

ان الناقد الحقيقي لا يستمد القواعد من ذوقه الخاص ، بل يربي ذوقه وفق القواعد التي تفرضها طبيعة الاشياء . »

## حول ازمة المثقف العربي

بقلم : اسماعيل الملحم

منذ قرأت المقالة المعنونة بـ : « ازمة المثقف الثوري في الوطن العربي » قلت ان هذه المقالة لن تجد قبولا لدى معظم الذين يعتقدون انهم يحملون صفة الثورية . لقد دعا الكاتب المثقف الثوري في الوطن العربي لان يناضل ضد سائر نظم الحكم الرجعية والديكتاتورية في وطنه .

ما هذه الدعوة ؟ ليست مثل هذه النظم عدوة طبيعية للمثقف الثوري الذي يقتض في ان يحمل لواء الوعي والفكر ؟ ليست مثل هذه النظم مسرحا طبيعيا للدجل والملق والرياء الفكري . ومن هو المنصر من هذه الدعوة ، او ممن الدعوة لان يعمل الثوريون العرب والمثقفون منهم على وجه الخصوص على تكوين منظمة طلابية تضمهم وتحمي اتجاهاتهم ومكاسبهم ؟ لن يتضرر الا المتعشون على انظمة الحكم الديكتاتورية والرجعية اولئك الذين يتقنون صروب الملق والدجل والتزلف .

ان الفكر في وطننا العربي يواجه تشويها وتحريفا رهيبين وان هذه المواجهة لا تخفى على اي انسان يريد ان يستمع الى صوت ضميره ويريد ان يعرف الهدف الذي يجب ان نتجه اليه . وارجو ان يكون المنصدي لمناقشة الدكتور سعد الله من اولئك الطيبي النية الذين يخدعون بالكلام العاطفي لا اكثر من ذلك .

اني متفق مع السيد عبد السلام سعيد على انه لا فرق بين نظام الحكم الملكي الرجعي في السعودية والحكم الجمهوري ذي الحزب الواحد في تونس كما ان الدكتور سعد الله لم يصف حكم بورقيبة بالثورية ولم يتعرض له . الا اني لا افره على ان الثورية هي خلق الفكر والتآمر عليه بحجة انه لا يتلاءم مع ثورية معينة يعتبرها اصحابها اول واخر نظام ثوري . خاصة ونحن نلاحظ بان الثوريين العرب لم يستطيعوا حتى الان ان يتخلصوا من كثير من الصعاب التي توضح العقيدة الثورية بصورة سليمة . ان الحوار يبقى السلاح الوحيد للافكار الثورية كي توضح وتستطيع ان تأخذ سماتها الحقيقية وان فرض ديكتاتورية على الفكر بحجة الثورية لن يكون بالنالي الا طعنا لتلك الثورية ومساهمة من « الثوريين » انفسهم في تشويه الثورية وانحرافها . ان الفكر في مجتمعات الديكتاتورية ذات النظم البوليسية لن ينجو من التزييف ولن يسير الا في طريق لزجة من الرياء والملق والدجل والتكسب والارتزاق حتى ولو ادعت تلك النظم « الثورية » .

واني مع السيد سعيد في قوله ان ظاهرة الاخوان المسلمين في مصر وما شابهها من موجات التمرد التي تقرا على صفحات بعض الجرائد البيروتية ليست بظواهر ثورية . ولكن مثل هذه الظواهر التي تقيء الصديد ونشر السم الا تجد لها مرتعا خصبا عندما يتوارى الثوريون عن المسرح وينكفئون على انفسهم فلا انظمة حكمهم تساعدهم او تفتح لهم مجال المساهمة في عملية التوعية والنمو الفكري ولا هي بقيادة ان تواجه او تقطع هبات السفارات الاجنبية ومكاتب الاستخبارات عن اعداء الثورية ؟

خاصة وان الثوري الحق يرفض ان يكون ماجورا حتى ولو لنظام ثوري . اذ ان من يتلقى اجر مقاله من سفارات الاجانب ودوائر

اقول هذا بمناسبة ما كتبه الاستاذ « امين رضوان » في العدد الاسبق من مجلة « الاداب » حول قصيدتي « الى طيار اميركي » المنشورة في عدد نيسان من المجلة نفسها . وليست غايتي الاولى الدفاع عن القصيدة المذكورة ، لان رأيا سلبيا واحدا لا يكفي لهدم قصيدة ، وانما نعتيشي مناقشة أسلوب متسرع في النقد راج عندنا في السنوات الاخيرة .

اسنهل الكاتب نقده « لقصائد العدد الماضي من الاداب » على النحو التالي :

« نحن نقول الشعر ونصفي عليه ، لاننا من خلاله نستكشف وجودنا وعلاقتنا بالكون العام ، كما نتعرف على طبيعة الارض التي نقف عليها ، والابعاد التي تشدنا نحوها .. الخ. » « وعلى ضوء هذا نحاول ان نلقي الضوء على قصائد العدد الماضي » .

وقبل ان نرى كيف حاول الكاتب « على هذا الضوء ان يلقي الضوء » على قصيدتي المذكورة - ليست هذه محاولة للتكثيف ، بل انما استيعاب لغة الكاتب نفسه - يحق لنا ان نتساءل عن مصدر هذا المفهوم الجمالي الذي جاءنا به : اهو خلاصة استقصاء ودراسة لطبيعة الشعر، ام هو ضرب من الالهام الذي يتنزل بغتة على بعض الكتاب ؟ .. لسنا ندعي الاحاطة بجملة ما كتبه الدارسون والنقاد حول طبيعة الشعر ومهامه ، ولكننا لا نعتقد ان احدا منهم استعان بمثل هذه اللغة المتحذلقة الغضاضة في معالجة هذه القضية الخطيرة . ذلك ان دقة العبارة ووضوح المصطلح هما اول ما يستلزمه البحث الجاد . ويخطيء ناقد الشعر حين يستعير مذهب الشعاع في التعبير ، فليس النقد شعرا ، بل هو اقرب الى روح العلم .

ان قضية تحديد ماهية الشعر - والفن اجمالا - قضية بالغة العمق والسعة . ورغم ما كتبه الباحثون والفلاسفة منذ المعلم الاول « ارسطو » حتى صاحب « الارض الخراب » ، فان الشعر لم يظفر بعد

صدر حديثا في اربعة مجلدات

## شرح ديوان المتنبي

وضعه :

عبد الرحمن البرقوقي

وقد امتازت هذه الطبعة بالدقة والتبسط والاستيعاب ، بحيث تلاقت في هذا الشرح جميع شروح المتنبي وشرحت فيه الشواهد والنظائر وما اليها وصار بذلك مغنيا عن جميع الشروح

الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت

الثمن ٢٨ ليرة لبنانية

بتعريف نهائي بيت الخلاف بين النقاد . ولا اريد ان اقول مع «نوفاليس» ان الشعر شعر وهو لا يخضع لوصف او تعريف ، ولكني لا اعتقد ان المسألة يمكن حسمها بحفنة من التعابير المجازية التي ينقضها المدلول الدقيق ، كقول الناقد «نتعرف على طبيعة الارض التي نقف عليها والابعاد التي تشدنا نحوها .. الخ.» . ولقد حاولت ، مخلصا ، ان اطبق مقياس الاسناد الناقد على قصيدة « ساعة الاطفال » ، وهي من اجمل قصائد الشاعر الاميركي الجليل « هنري لونغفيلو » ، ثم طبقت على بعض سوناتات شكسبير فلم « استكشف » شيئا مما ذكره الناقد ، ولا ادري هل اسأت تطبيق المقياس ، ام ان لونغفيلو وشكسبير كانتا تنقصهما الشعاعية !

ولننظر الان كيف طبق الناقد مقياسه على قصيدتي المذكورة : « قصيدة رشيد ياسين « الى طيار اميركي » لم نتعرف من خلالها على شيء من هذا .. » . ولا خلاف لي هنا مع الناقد ، فالواقع اني لم اؤخ ، حين كتبت القصيدة ، شيئا مما يشده هو في الشعر ، بل حاولت ، ببساطة وتلقائية ، ان ادين ببريرية العدوان الاميركي على فيتنام . ولا ازمع اني وفيت الموضوع حقه ، فالقصيدة لم تتجاوز تصوير لحظة الانفعال الانساني المشروع التي يعيشها المرء عند سماعه نبأ الغارات الاميركية الكراء على الاماكن المأهولة وعلى حصيلة البناء الاشتراكي في فيننام . ولو ان الناقد وضع مقياسه المتعسفة جانبا وحاول تفهم القصيدة في ضوء بواعثها وغاياتها لما تسرع في الحكم ، ولكن المقدمة المغلوطة نفصي بالضرورة الى نتيجة مغلوطة .

ويضفي الناقد قائلا : « فنحن وان كنا نصنع الحياة بالمرق والدم ، لكننا ونحن نصنع هذه الحياة ، لا نكتفي في استحياء بلوم من يحاول هدمها ، بل نمنع في اصرار هذا الهدم .. » . ولا يسعني ، فيل مناقشة مضمون العبارة ، ان اغض الطرف عما في صياغتها من ركاكة والتواء لا يليقان بكاتب ينصدي لنقد الشعر ، ولا ادري كيف يمكن الافتتاح بان كاتبنا نوزعه البلاغة يستطيع ان يقيم بلاغة الاخرين (١) . ولنعد الى مضمون العبارة ، فماذا اراد الناقد بقوله « لا نكتفي في استحياء بلوم من يحاول هدمها ، بل نمنع في اصرار هذا الهدم » ؟ هل ابغى ان يقول ان علي ، بدلا من التنديد بالعدوان الاميركي ، ان احمل بندقية واذهب متطوعا الى فيتنام ؟ ام اراد ان يقول ان قصيدتي خلت من صخب العبارات الثورية المألوفة وصب اللعنات على الاستعمار وتهديده بالويل والثبور ؟ اذا كان هذا ما عناه فردي ان هذا خارج عن موضوع قصيدتي التي استهدفت ادانة الاستعمار الاميركي خلقيا وفضح ديمافوجيته السياسية وبربريته . ثم ما هذا « الاستحياء » الذي ينسبه الي الناقد الكريم ، واين مظاهره في القصيدة ؟ وم الذي يجعلني استحيي من لوم الاستعمار ؟ هل انتهى الى علم الناقد ان بيني وبين الاستعمار ما يوجب الاستحياء ؟ وهل لديه ما يدعوه الى الاعتقاد بان من حقه ان يعطي غيره دروسا في الثورية ومقارعة الاستعمار ؟ ان هذه فرينة مؤسفة اخرى على ان بعض كتابنا لا يقيسون حدود الكلمة ولا يسمعونها حيث ينبغي ان توضع !

ولنعد مرة اخرى الى النص :

« ففي تقريرية افتقدت الحس الفني وجه رشيد ياسين لومه للاستعمار الاميركي ، اللوم فقط ، مفتقدا اي ايجابية حتى ولو من ذاتية الشاعر نفسه » .

لنتوقف قليلا عند هذه «التقريرية التي افتقدت الحس الفني» . وساعترف منذ البداية بانني لا افهم ، على وجه الدقة ، مؤدى كلمة « التقريرية » التي كثر استعمالها في السنوات الاخيرة ، ولا ادري ماذا يقابلها في مصطلحات النقد الاجنبي . وقد يكون هذا تقصيرا مني .

(١) توكيدا لما ذهبت اليه اعيد صياغة العبارة : « فنحن اذ نصنع

الحياة بالمرق والدم لا نكتفي ان نلوم باستحياء من يحاول هدمها ، بل نمنعه باصرار »

العالم انما نبع من ذاته لا من خارجها ، وعليه فلا محل لقوله (( حتى ولو من ذاتية الشاعر نفسه )) . والواقع ان كتابة قصيدة نأوى العبدوان الاميركي على فيتنام هي بحد ذاتها امر ايجابي ، في وقت يعاني فيه شعرا الحديث انتكاسة ايدولوجية خطيرة تمثل فسي انشغاله عن القضايا الانسانية الكبيرة بالتجارب الذاتية الضيقة ، وفي طغيان نزعة النصف - وهي رجعية في جوهرها - على نتاجات بعض شعرائنا المعروفين .

وبعد ، فما كنت اريد الاطالة ، ولكن حديث الشعر والنقد في بلادنا ذو شجون .

لقد عاب ت. س. ايليوت على نقاد الشعر في بلاده انهم يكررون كالبقاوات آراء اخر استاذ من اسانذة النقد . وعندي ان مصيبتنا أفدح من ذلك ، فنقادنا - واستثنى القلة منهم - لا يأمون بآراء ناقد عظيم ، لان حركتنا الادبية لم تنجب مثل هذا الناقد بعد ، بل يقننون قواعد الشعر ، كل على هواه ومزاجه ، ويستعملون مصطلحات النقد ، احيانا ، دون التثبت من معانيها ومدلولاتها . ويسود ان المصادر الصناعية من باب (( تقريرية ، ايجابية ، ذاتية )) والعبارة المستحدثة البرافة ( الاطر النفسية والدهاليز الشعورية الخ. ) قد اعدت البعض من عناء السعي الجاد لاستكمال عدة الناقد المتثبت الرصين .

رشيد ياسين

صوفيا

## حول (( الحياة الحب ))

بقلم : ابراهيم محمد نجا

قرأت المقال الذي نشره الشاعر والناقد المعروف الاستاذ عبده بدوي ، في العدد الخامس من (( الادب )) . الفراء عن ديواني (( الحياة الحب )) . وانا اعترف بانني في هذا المقال كان موقفا في كثير من احكامه وتفسيراته ، لما يتمتع به من نفاذ بصيرة ، ولطافة ادراك ، من جهة ، ولانه من النقاد الذين يعيشون مع النص الادبي فيل ان يأخذوا في الكتابة عنه ، من جهة اخرى . . غير ان هناك اشياء وردت في المقال ارى انها تحتاج الى مراجعة ، ليوضع في دائرة النور ما ظل يكتنفه الضباب .

يقول الناقد اني لا اعبر عن القرية : (( لان القرية التي عبر عنها هي القرية المكانية التي ابعده عن موطنه دمههور الى الاسكندرية ثم القاهرة ثم المملكة العربية السعودية ثم الجمهورية العراقية ، اما القرية بمعنى المحاصرة من الناس والطبيعة ، اما الاحساس بانني منفى وغير متم الى العصر ، وان كل هذا يولد عنده قلقا وتمزقا وحرنا ، فشيء لا يوجد عنده )) .

وليس من شك في ان القرية بمعنى المحاصرة من الناس والطبيعة تمثل لونا من الوانها ، ولكنها لا تمثل كل الوانها . . وليس من شك ايضا في اني لا اعبر عن القرية بهذا المعنى ، لانني كما ذكر الناقد في اول مقاله ، اؤمن بالجبرية التي خلف الاشياء ، وارى ان كل شيء له ضرورة في الحياة ، وانه يجب ان ينظر اليه على انه نعمة لا بد منها في سيمفونية الكون ، ثم ان هذا الكون في رحب مداه لا يخرج عن كونه رمزا لعالم غير ظاهر . . وانا ارى هذا العالم بقلبي ، وافيال بين الاشياء المتضادة ثم اصالح بينها . فلست اذن من شعراء الرفض او السخط ، ولا يمكن ان اكون كذلك ، لان هذا خارج عن نطاق طبيعتي النفسية واتجاهي في الحياة . .

اما القرية بمعنى البعد المكاني عن تحب ، وما يخلفه ذلك في نفوسنا من قلق وعذاب واحزان ، فقد عبرت عنها بمدق واخلاص . . وذلك واضح في كثير من قصائدي ومنها (( وداع )) و (( الطير المسافر )) .

ولعلها ، ان صدق استنتاجي ، تعني سرد الامور على نحو ما يراه الانسان في الواقع ، عوضا عن تحليلها واعادة صياغتها وفق مقتضيات الفن ، او هي - بتعبير اخر - تقديم (( تقرير )) عن المسألة ، بدلا من تقديم صورة فنية . وقصيدي ليست كذلك ، فهي لا تنقل واقعا بحذافيره وصوره المرئية ، بل تعرض ، بخطوط سريعة مركزة ، بعض فسماته البارزة التي تجسد مضمونه الفاجع . فمقابل مآثرة البناء السلمي المتمثلة في (( السواعد الصفراء التي تصارع الفولاذ والحجر وبنني الحياة بالدم )) تبرز بربرية الاستعمار في صورة الطيار المفير ينشر الخراب في (( المزارع والدور ورياض الاطفال )) ، ومقابل الدمار الذي يشيعه الاميركيون في فيتنام ينتصب تمثال الحرية الاميركي رمزا مراثيا لحرية مزعومة . وقد تكون التقريرية التي عنها الناقد وضوح مرامي القصيدة ، وهذا في عرف بعض النقاد الجدد عيب فني خطير ، لان العمق في زعمهم لا يكون بلا غموض . وهذه من اسوأ البدع في حياتنا الادبية المعاصرة ، لانها تعمق الهوة بين الشعر وقرائه ، وتلقي الحدود - وهذا ما يحصل بالفعل - بين الهذيان السقيم والشعر الحق . وعندي في هذا الصدد امثلة عديدة ساكتفي بإيراد احدها :

في عام ١٩٥٠ كتب اربعة من الشعراء العراقيين ، بينهم المرحوم بدر السياب وكان هذه السطور ، في احد مقاهي بغداد ، قصيدة توخوا ان تكون خالية من اي معنى ، واختاروا لها هذا الاسم العجيب (( اصداء اسطورة ذابلة )) ونسبوا الى شاعرة لا وجود لها ، سموها (( سميرة احمد العاني )) ، ثم بثوا بالقصيدة الى مجلة ادبية محترمة ، فلم نلبث ان نشرت في مكان بارز منها . ولم تقف المهزلة عند هذا الحد ، فسرعان ما تنبه احد النقاد الى مواهب الشاعرة الطالعة فصفنها ضمن المبدعين من شعراء العراق وتنبأ لها بمستقبل مرقق !!

ولولا مراعاة الايجاز وخشية الخروج عن القصد لاوردت امثلة اخرى لا تقل طرافة وهي بمجموعها تدل على ان احتضان بعض النقاد لنزعة الاغراب والتفكيد الاجوف المتعمد في الشعر الحديث واجتهادهم في تاويل ما لا يقبل التاويل ولا يستقيم للفهم قد جعلنا القارئ العربي - وهو قارئ محدود الاطلاع بحكم حداثة النهضة الثقافية عندنا - ضحية دجل فني واسع النطاق .

وارجو الا يتوهم القارئ اني ارفض الفموض جملة ، فمن احاسيس النفس ما هو غامض بطبيعته ، ومن الافكار ما يدق على فهم القارئ العادي ، والشاعر قد يحطم العلاقات الموضوعية بين الاشياء وقد يعطي الكلمة غير مدلولها الشائع ، ولكني ارفض احتساب الفموض مزبة للشاعر ، وارضى التستر على من يتخذون من الصور المتنافرة القرية ومن تكديس الرموز والاساطير براقع يسترون بها خواءهم الوجداني !

ولنعد الان الى ما تبقى من عبارة الناقد ، ومؤداه ان القصيدة تفتقد الحس الفني . فما هو الحس الفني ؟ ما هي عناصره ومقوماته ؟ ان الناقد لا يعطينا جوابا على ذلك ، وعليه فلا ندري ما الذي تفتقده القصيدة بالضببط . بيد ان لنا في المسألة رأيا اخر . واذا شاء ان ندله على الحس الفني - كما نفهمه نحن - فلينشده في اختيار وزن القصيدة نفسه ، وفي جعلها القصيرة المنفصلة ، وفي الاستغناء عن احرف العطف ( تهزأ بالجراح ، تستهين بالخطر ، تجبل هذا الصرح بالدماء . الخ. ) لتصوير دينامية البناء ، وفي تركيز الصور وعفويتها وترباطها . ثم فلينشده في خلو القصيدة من التراكيب المتهافتة والشطحات العروضية التي تلازم الكثير من شعر هذه الايام والتي يبدو انها لم تعد تصدم (( الحس الفني )) لدى بعض النقاد ! ومعمرة للقارئ الكريم مما قد يحسبه اخلافا بمزبة النواضع ، فانا لا اعطي هنا تقييما عاما لقصيدي ، وانما احاول التنبه الى ملامح لا يسع الناقد النصف تجاهلها عند الحديث عن الحس الفني .

بقيت امامنا اخيرا دعوى الناقد بان القصيدة (( تفتقد اية ايجابية حتى ولو من ذاتية الشاعر نفسه )) . ويظهر ان مدلول (( الايجابية )) ليس واضحا تماما في ذهن الناقد ، فاجابية الشاعر او سلبيته ازاء

الشاعر فلم ينشرها حتى لا يحزن الطرف الاخر .. وفي عام ٦٥ كانت ذكريات الحب الكبير قد اخذت تستيقظ في الاعماق لتحتل مكانها في قلب الشاعر ووجدانه ، وحين اراد أن ينشر القصيدة احدث في نهايتها تعديلا طفيفا يتضمن نداء حارا الى الطرف الاخر للعودة الى استئناف هذه العلاقة التي اخذت تنبض من جديد .

ولعل الصديق العزيز يعترف الان بانه ليس من الحق ان يقول ان كل شيء يعمدني الان عن الحب الذي عرفته والذي اعطاني كل هذا الشعر ، بعد ان ذكرت ان التجربة الكبيرة من تجارب الحب في حياتي قد عادت اخصب مما كانت ، وان من حق هذه الخصوبة ان تمنح الناس ثمارها ، وانما ، وظلا ظليلا .. وكيف اترك الحب وتجارب الحب ، وانما الان اعيش في العراق ، وهو مهد الشعر والحب من قديم الزمان ؟ سلام على الحب .. سلام على كل بلد يزهر فيه الحب .. وسلام على كل قلب لا يترنم بغير الحب .

ابراهيم محمد نجا

## الى الدكتور احمد كمال زكي

بقلم : حسب الشيخ جعفر

اخي الدكتور احمد كمال زكي ..

ادهشتني ، ايها الاخ ، عبارة اخذتها من الاستاذ رثيف خوري والصقتها بي تهمة صارخة . اني اعترت كثيرا بحبك لي واعجابك بشعري ولكن هذا لا يمنعي ان ابعث اليك بكتاب . الذي ادرته ان الاستاذ رثيف لم يجد في قصائدي مثل هذه التهمة ، فما عليه لوم . ولكنك تركت قصائد اخرى يجوز لك ان تعتبرها غير (( عربية )) ورحت تشير الى قصيدتي وحدها باصبع الاتهام . لم يخطر ببالي يوما ان تلصق مثل هذه التهمة بشعري .. لاني حين اكتبه احترق عربيا واحلم عربيا وافكر عربيا . ثم اني لا ادري ما تقصده تماما . انك لم تشر الى الشيء الذي تراه خاليا من الاصاله العربية في القصيدة . اهو المحاولة التي اردت بها ان اقدم تنوعا في الأصوات ؟ لا انكر انني مزجت رؤى متباينة وان في القصيدة (( انقلابات )) تفاجيء القارئ من حين الى اخر . اذا كنت تعني هذا وتجدد سببا في خلو القصيدة من الاصاله العربية فاني اختلف معك ، وان دهشتي لتزداد ايضا . لقد كانت هناك انقلابات شعرية كثيرة في تراثنا الاصيل ، في القصيدة الواحدة . كثيرا ما كان الشاعر القديم ينتقل من البكاء على الطلل الى وصف الحبيبة او الصيد ، الى الفخر بنفسه او بقومه ، وبمعنى اخر ، كان ينتقل من موضوع الى موضوع ، ولكن احدا لم يقل ، يوما ، انه يفترق الى الاصاله . ولكنني لم انتقل من موضوع الى اخر . ان قصيدتي كل واحد . ولم يكن التنوع في الصوت والصورة الا محاولة للخروج بها من الفئائية ذات الصوت الواحد ، اعطاء القصيدة شيئا من الروح الدرامية . ولا اريد ان اطيل لاني لا اعرف تماما ما تعني عبارتك . وانه لشيء خطر ، في النقد ، ان تلقى التساؤلات الفاضحة والنهم بلا حساب . في نقد اسبق لك ما زلت اذكره جيدا ، تقول ما معناه : ان الماركسية لم تنتزع من صدر الشاعر حسه القومي . وكيف يمكن ، ايها الاخ ، ان تلصق نظرية معينة بتفكير انسان لم يناقشه يوما ولا ندرى افكاره بالتحديد ؟ وفي وقتها لم اغضب ولكني وددت لو افاح لنا الزمن ان نلتقي فابث اليك ما اردت وما تريد . انني معجب بنقدك وكثيرا ما انتظرت بشوق . ان احدهم ، مرة ، تجاهل تماما قصيدتي لان عنوانها (( عد با غرب )) ولانها قد كتبت في مدينة معينة . اي نقد هذا ؟ اني تأملت اذ وجدتك انت بالذات تلصق بي مثل تلك التهمة . وارجو ان تتقبل اعجابي وتحباتي .

حسب الشيخ جعفر

ويقول الناقد اني لا احب ان اغامر في البحار ذات الضجيج ، ويعني بذلك اني لا التزم بموقف من المواقف التي يلتزم بها اصحاب اليمين او اليسار او الوسط ، ولا استخدم الكلمة في الدفاع عن هذا الموقف كما يستخدم المحارب المدافع او الثنايل في ميدان القتال .. والحق اني قد اجد في نفسي ميلا الى موقف معين ، ولكني لا اخضع نفسي لهذا الموقف بحال من الاحوال ، لان في اي موقف من المواقف وجهها للصواب ، ووجهها للخطا ايضا .. يدرك ذلك من ينظر الى الامور نظرة موضوعية مجردة من الهوى والفرس .. ونظرتي الى الناس والاشياء ، كما لاحظ الاستاذ رجاء النقاش ، هي في صميمها نظرة اقرب الى التصوف منها الى اي شيء اخر .. والتصوف لا يواجه اعداءه وهو يحمل المدفع او الخنجر او السوط ، ولكنه يلقاهم دائما وفي يده غصن اخضر ، وفي قلبه محبة بيضاء ، وعلى لسانه كلمة طيبة . ثم يقول الشاعر النافذ : (( وعلى كل فحشر ابراهيم محمد نجا لم يحدد موقفا في مواجهة الكون والانسان والحضارة )) . وذلك غير صحيح ، لانني ارى الكون ، كما ذكر هو من قبل ، سيمفونية يمثل كل شيء نعمة من انعامها المتألقة ، وارى انه في رحب مداه ، رمز لعالم غير ظاهر ، كما اني احب ان اراه بروحي وقلبي اكثر مما اراه بعقلي .. اما الانسان فاني لا اجمل له في قلبي غير اللفة والحب والتعاطف ، واما الحضارة فاني اضيق اشد الضيق باسرافها في النزعة المادية التي تقتل الروح ، وتحجر الشاعر .. وذلك كله يظهر في شعري بطريقة رمزية . وقد كنت احب للناقد الحضيف ان يقف وفضة خاصة عند بعض قصائدي الطويلة مثل (( بين ربح وشجيرة )) ، (( الوردة والشوك )) ، (( الحنية العذراء )) ، ليتبين المضمون الانساني الذي يشيع فيها .. وقد فعل ذلك استاذنا العقاد ، طيب الله تراه ، حين وقف واطال الوقوف عند قصيدتي (( بين ربح وشجيرة )) حتى اغفل الحديث عن شعري العاطفي الذي عرفت به ، كما لاحظ ذلك الاستاذ عباس خضر في مجلة (( الرسالة )) . على ان موقفي من القضايا السياسية والاجتماعية المعاصرة ، سيكون اكثر وضوحا وايجابية في ديواني (( على رمال الزمان )) المعد للطبع ضمن دواوين اخرى .. وحين يظهر هذا الديوان سيرف بعض النقاد اني شاعر ملتزم ، بالمعنى الذي يفهمونه من كلمة الالتزام وقد ورد في المقال ان تجربة الحب التي انتهت بالاخباط ، قامت على انقاضها التجربة التي انتهت بالرباط المقدس .. وللحقيقة اذكر ان التجربة الثانية سبق في الزمن التجربة الاولى ، كما يظهر ذلك واضحا في قصيدتي (( ما دمت انت معي )) .. ثم ظهرت التجربة الاولى ، وقام صراع نفسي مرير حول التجريبتين ، ولكن ظروفنا قاهرة لا استطيع ذكرها الان ، جعلت هذه التجربة تفسح المجال للتجربة الاخرى .. وحين لم ينم اللقاء في الاسكندرية كما كان مقدرا ، حدث الاتهام الظالم الذي كانت نتيجته قطعة دامت ست عشرة سنة .. ثم شاعت الافكار ان تصنيف فصولا جديدة الى سجل هذه التجربة بعد هذه القطيعة الطويلة . وهناك خلاف بيني وبين الاستاذ عبده بدوي حول قصيدة (( رماذ )) ، فانا اذكر في ديواني انها قيلت عام ١٩٦٠ ، وهو يذكر انها قيلت عام ١٩٦٥ .. والحقيقة انها قيلت عام ٦٠ حين لم يكن هناك اية بارقة من الامل في عودة الصلة بين الطرفين المتقاطعين ، ثم طواها

## مكتبة عبدالقيوم

زوروا مكتبة عبد القيوم ببورتسودان تجددوا  
احدث المطبوعات العربية ، وكذلك مجلة  
الاداب البيروتية ومنشورات دار الاداب .